دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

منتدى فقه الاقتصاد الإسلامي 2017م

الوقف المبتكر

أصالة المبدأ، وضرورة الفكرة

إعـــداد

الدكتورة نـجـــاة محمـد المـرزوقي

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
الإمـــارات العربيـــة المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبـــي
mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

هذا البحث يعبّر عن رأي صاحبه

ولا يعبّر بالضرورة عن رأي دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

المقدمة

لا يــزال الحديث عن حضارة أمتنا وعصور ازدهارهــا حديثا يأخذ بالألباب، ويأخذ بالفكر كل مأخذ، فتعيش الروح في زمن آخر تود أنها ولدت فيه وشــبت.. ومــن جوانب الجلال المبهرة في حضارة أمتنا؛ تلك النظم التي بلغت الغاية في الدقة والكفاءة والفاعلية في تيسير عيش الناس وتوفير كل متطلباتهم من عظيمها لدقيقها، مع الروح الإنسانية التي كانت تصطبغ بها، فطبعت حضارتنا بطابع الإنسانية الذي تفردت به عن باقي الأمم، بالإضافة لقيمة الإيمان بالله تعالى وابتغاء وجهه عز وجل في كل ذلــك، فهي حضارة موصول الفكر فيها بــين الدنيا والآخرة، وهي حضارة تســتمد قوتها وجذوتها في دفع الناس للبذل من رقابتهم لأنفسهم قبل وجود رقابة خارجية عليهم، فلا غرو بعدها أن تبلغ بذلك الغاية من الكمال والجمال.

ومن أبــرز الجوانب المضيئة في حضــارة أمتنا، نظام الوقف في الإســلام، فهو نظــام فريد، تميز بكل مميزات النجاح التي تنبع من ربانية مصدره، فهو نظام مشروع لأهداف سامية، وقد كان له دور عظيم على مر التاريخ الإسلامي في نهضة المجتمعات الإسلامية في أي زمان ومكان.

وليست مبالغة تقرير حقيقة أن صحة نظام الوقف وانتعاشه كان دليلا دوما على صحة الأمة وقوتها، والعكس صحيح.

فالمتتبع لتاريخ الأوقاف الإســلامية وما قامت به من دور بارز في سد حاجات وكفايات الناس الأساســية وحتى الكمالية في أوج قوتها، يــرى أن ذلك تلازم مع

فترات قوة الأمة وعصـــور إزدهار حضارتها. كما يلاحـــظ أن تراجعها عن دورها التنموي تلازم مع ضعف الأمة وانحطاطها.

وقد كانت دعوة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - حفظه الله - في القمة العالمية للحكومات والتي عقدت في دبي خلال الفترة: ١٢ - ١٤/ ٢/ ٢٠١٧م إلى استئناف الحضارة، قد وافقت هوى كل غيور ومحب لهذه الأمة، ولهذه الإنســـانية جمعاء، بأن تكون هناك رغبة جـــادة في بعث حضارة قوية وفاعلة ومبهرة كحضارة الإســـلام في فترات قوتها، ولذا ارتأيت أن تســـليط الضـــوء على هذا الجانب المهم من جوانب حضارتنا بهذه الدراســـة عن «الوقـــف المبتكر» وتأثيره البالـــغ في حضارات الأمم وتقدمها، وأســـأل الله تعالى أن يكون خطوة صحيحة على طريق التغيير واســـتئناف حضارة عملاقة أبهرت العالم وحققت للإنسانية السعادة والسلام في ظلها.

ولماذا الابتكار في الوقف؟ هذا ســـؤال تجيب عنه هـــذه الوريقات، ببيان مفهوم الابتـــكار الوقفي، وضرورته لدفع النظم الوقفية في عالمنا العربي والإســـلامية نحو الســـبق والريادة من جديد. وهو أمر له شواهد وجذور في تاريخنا القديم والمعاصر، ولكنه يحتاج لتقنين، وتبني خطوات علمية وعملية مدروســـة، ليقوم النظام الوقفي بعدها بدوره المنشود المرتقب في نهضة الأمة، واستئناف الحضارة.

❁ ❁ ❁

المبحث الأول

مفهوم الوقف المبتكر

المطلب الأول: مفهوم الوقف:

الوقف لغة: الوقف بفتح الواو وسكون القاف، مصدر وقف الشيء وأوقفه بمعنى حبســه وأحبسه. وتجمع على أوقاف ووقوف[١]. وسمي وقفاً لما فيه من حبس المال على الجهة المعينة.

أما الوقف اصطلاحاً: فقد ذكر الفقهاء تعريفات مختلفة للوقف تبعاً لآرائهم في مســائله الجزئية، وذلك لاختلافهم في طبيعة العقــد ذاته من حيث اللزوم وعدمه، وانتقال ملكية المال الموقــوف، وهل الوقف عقد تعتبر فيــه إرادة المتعاقدين أم أنه إسقاط؟ إلا أن أشمل تعريف للوقف هو تعريف الحنابلة الذين قالوا بأن الوقف هو:

«تحبيس الأصل وتســبيل المنفعة»[٢]؛ إذ يؤيده ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله! أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها»[٣]، وفي رواية: «حَبِّس أصْلَه، وسَبِّل ثمرته» [٤].

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور:(٩/ ٣٥٩ - ٣٦٠)، والتعاريف، للمناوي: ٧٣١، و معجم لغة الفقهاء: ومحمد رواس قلعجي: ١٢٢.

(٢) انظر: شرح مختصر الخرقي، الزركشي:(٢/ ١٩٦)، و الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المرداوي: (٧/ ٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشروط - باب الشروط في الوقف، رقم ٢٥٨٦، (٢/ ٩٨٢).

(٤) سنن النسائي، كتاب الإحباس - باب حبس المشاع، برقم (٣٦٠٣): (٦/ ٢٣٢).

فقوله: (تحبيس) من الحبس بمعنى المنع، ويقصد به إمساك العين ومنع تملكها بأي سبب من أسباب التمليك[١].

و (الأصل) أي العين الموقوفة.

و (تسبيل المنفعة) أي إطلاق فوائد العين الموقوفة وعائداتها للجهة المقصودة من الوقف والمعنية به[٢].

«وإن كان يوجد إلى جانب كلمة «الوقف» كلمة مرادفة لها وهي: «الحبس» وهذه اللفظة متداولة في الحضارة الإسلامية بشكل واسع حتى سمي الديوان باسمها في بعض عصور المسلمين فقيل: «ديوان الأحباس»[٣].

المطلب الثاني: مفهوم الابتكار:

الابتكار لغة: مشتقة من: بَكر، وبِكر، بكوراً تقدم في الوقت عليه – أتاه باكراً، وبكر – أي بكر إلى الشيء عجل إليه. وقوله تعالى: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١]، يشير إلى أن الابتكار فعل يدل على الوقت، وفي حديث الجمعة:» من بكر وابتكر» أي: أسرع و أتى قبل الآخرين أي أدرك الخطبة من أولها [٤].

ويلحظ من معنى الابتكار في اللغة أنه متعلق بوقت أداء الفعل، وليس بأصل إنشاء الفعل نفسه.

(١) ينظر: كشاف القناع، للبهوتي: (٤/ ٢٤٠).
(٢) ينظر: المرجع السابق ٤/ ٢٦٧.
(٣) بحث: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، أ. د. إبراهيم بن محمد المزيني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، : (٥٧٨).
(٤) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري: (٣/ ٦٧).

أما المفهوم الاصطلاحي للابتكار:

فــلا نكاد نجد له تعريفا شرعيا مصطلحا عليه بوضوح، وإن ورد ذكره عند من شرحوا حديث الجمعة وأحاديث فضائل البكور، وعند بعض علمائنا في ســياقات كتاباتهم، كالشاطبي[١] من المتقدمين، والشيخ مصطفى الزرقا[٢] من المتأخرين.

ولكــن مفهومه لديهم لم يتطرق إلى كل جوانب الابتكار التي ظهرت الحاجة لها في العصر الحديث، لذا فإن من حاولوا تعريف الابتكار فيما بعد اختلفت أنظارهم له بحســب توجهات الدارسين له، من وجهات النظر الاقتصادية وهي الأكثر شمولا أو التربوية أو العلمية..

ويمكن تقسيم تعريفات الابتكار إلى:

الابتكار كعملية: Innovation as a process

الابتكار كنتيجة: Innovation as an outcome

ففيما يتعلق بالابتــكار كعملية فهو:» هو تطوير وتطبيــق الأفكار الجديدة من جانــب مجموعة من العاملــين الذين بينهم وبين الآخرين تعامــلات فى إطار نظام مؤسسى» [٣].

(١) ينظر: الموافقات: (١/ ١٢).

(٢) حيث قال: «إن اسم حق الابتكار يشمل الحقوق الأدبية والحقوق الصناعية والتجارية مما يسمونه اليوم بالملكية الصناعية». المخل إلى نظرية الالتزام: (٢/ ٢٦).

(٣) اســتراتيجيات الابتكار: طريق الإدارة نحو الابتكار الجذرى المؤتمر العلمى االأول بعنوان دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، بعنوان «إستراتيجيات الابتكار» والذى تنظمه كلية التجارة جامعة عين شمس ١١ - ١١ مارس ٢٠١٢م. د. ممدوح عبد العزيز رفاعي: (٤)

وأما الابتكار كنتيجة: فقد عرف بأنه: «أول استخدام، أو الاستخدام المبكر لفكرة واحدة وذلك لمجموعة من المنظمات ذات أهداف مشابهة»[١].

إذن فمهوم الابتكار الذي نستطيع الخلوص له هو:

عملية تفكير تتسم بالجدة والأصالة، وتطبيق تلك الأفكار بصورة مختلفة عن المألوف في فترة زمنية مبكرة، سواء كان مجال التطبيق ماديا أو معنويا، للحصول على نتائج متقدمة في مقياس الزمن وجودة العمل نفسه.

المطلب الثالث: مفهوم الابتكار الوقفي:

وإذا أردنا اسقاط المفهوم السابق للابتكار على مجال الأوقاف، فإننا نستطيع القول بأن الابتكار الوقفي يقصد به:

تلك الأفكار الجديدة والأصيلة التي يقصد من تطبيقها تطوير الأوقاف من حيث الأصول التي يتم وقفها، و مصارف تلك الأوقاف، وتنظيم إدارتها و رسم سياساتها لتتسع فكرة الوقف من خلال هذه الأبعاد لآفاق أرحب من الوقف التقليدي وصوره المعروفة، فيكون ذلك سببا في إيجاد نظام وقفي يسبق الزمن بالتفكير في مجالات جديدة تتسع لها الأوقاف، للحصول على حلول إسلامية أصيلة المبدأ والمنطلق. بل وتستطيع اقتراح رؤية مستقبلية للأوقاف لتكوين خطة استراتيجية للعمل على توسيع العمل بالأوقاف تلبي حاجات المجتمعات الإنسانية كافة.

❁ ❁ ❁

(١) استراتيجيات الابتكار: طريق الإدارة نحو الابتكار الجذرى المؤتمر العلمى الأول بعنوان دعم وتنمية المشروعات الصغيرة، بعنوان «إستراتيجيات الابتكار». ممدوح عبد العزيز رفاعي: (٤).

المبحث الثاني

مشروعية الوقف المبتكر

المطلب الأول: مشروعية الوقف:

دلت النصوص الشرعية المتظافرة من القرآن و السنة النبوية والإجماع مشروعية الوقف، والندب إليه، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٩٢]. وقد جاء في الصحيح، عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحبَّ أمواله إليه بَيرُحاء[١]، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ...﴾ قام أبو طلحة، فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «بَخْ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال: أفعلُ يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه)[٢].

وقد ثبت الوقف بقول النبي ﷺ وفعله وإقراره[٣] ومن ذلك: حديث أبي هريرة

---

(١) بيرحاء على صيغة فعيل من البراح وهي الأرض الظاهرة. انظر: لسان العرب، ٢/ ٤١٢. وهي موضع قِبَل المسجد النبوي يعرف بقصر بني جديلة (ينظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص٩١). على بعد ٨٤ متراً من المسجد، وهي داخلة حالياً في نطاق توسعة المسجد النبوي من الناحية الشمالية. انظر: (تاريخ معالم المدينة، للخياري، ص ١٨٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، رقم الحديث: (١٣٩٢): (٢/ ٥٣٠).

(٣) ينظر: التصرف في الوقف لإبراهيم بن عبد الله الغصن، ١/ ٦٤.

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات»[١].

وإما إقراره فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فأما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله»[٢].

ومذهب جمهور العلماء يؤكد الإجماع على الوقف منذ عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة والتابعين وعلى مر تاريخ الأمة الإسلامية.

فالشريعة تحث المسلمين على أن يجعلوا لأنفسهم صدقات جارية بعد موتهم تعود على عموم المسلمين بالنفع، وتعود عليهم بالأجر حتى بعد موتهم.

وقد ورد عن جمع كبير من الصحابة رضوان الله عليهم أنهم أوقفوا أموالاً لهم في سبيل الله، منهم عثمان، وعلي، والزبير، وأبو طلحة، وعمرو بن العاص، وغيرهم[٣]

يقول الإمام أحمد رحمه الله في رواية حنبل: «قد وقف أصحاب رسول الله ﷺ، ووقوفهم بالمدينة ظاهرة، فمن رد الوقف فإنما رد السنة»[٤]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرساً في سبيل الله، برقم (٢٦٩٨): (٣/ ١٠٤٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، برقم: (٢٣٢٤)، (٣/ ٦٨).

(٣) ينظر: بحث: الوقف على القرآن، بدر بن ناصر البدر، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٧٧)، ذي القعدة - صفر ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ، : (١١٩).

(٤) شرح مختصر الخرقي: ٢/ ١٩٦.

المطلب الثاني: مشروعية الابتكار في الأوقاف:

مما يدل على ذلك القياس، ويعـد أحد أهم أدلة ثبوت الوقف بصوره المختلفة، فأي صورة جديـدة ومبتكرة من صور الوقف يجرى عليهـا القياس على الأوقاف الثابتة بالنصوص، فإذا استوفت شروط الوقف، ووجدت فيها العلة الجامعة، دون وجود الموانع والنواقض للقياس، صح أن تدرج ضمن صور الوقف المشروعة.

وهذا من أوسـع الأصول التي أسعفت المسـلمين على مر العصور في التوسع في مجالات وصور الأوقاف التي تخدم شـتى ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والصحية التي تطورت بتطور الزمان وتوسـع رقعة الدول الإسـلامية، بعدما كانت مقتصرة على صور يسـيرة تسـد الحاجات الأساسـية للمسـلمين في العصور المتقدمة.

بالإضافـة للأصول العامة الأخرى التي تشـهد بصحة تلـك الصور، حيث «اتفق الفقهاء على أن بناء المسـاجد وإخراج أرضها من ملكية واقفها أصل في وقف الأصل، وحبس أصولها، والتصدق بثمرتها، فيقاس عليه غيره، ويلاحظ أن القليل من أحكام الوقف ثابتة بالسنة، ومعظم أحكامه ثابتة باجتهاد الفقهاء بالاعتماد على الاستحسان والاستصلاح والعرف»[1].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: ا لأحكام الفقهية والأسـس المحاسبية للوقف، د. عبد الستار أبو غدة ود. حسين شحاتة، ص ٤٨.

المبحث الثالث

نحو تفعيل الابتكار الوقفي

إن الأوقاف الإسلامية بكل أشـكالها ومجالاتها، لعبت دورا محوريا في حضارة الأمة الإسـلامية على مر الحقب المتتالية، وكانت من المرونة بحيث استطاع الفقهاء والمنظرون أن يوجدوا لها صورا مناسـبة تفيد تطوير شتى مناحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، وقبل ذلك الدينية والعلمية، وفق ما دعت له حاجة الناس وما ترتب على تطور حياتهم، بما يحقق لهم تأمين أداء العبادة وطلب العلم بيسر، وبما كفل سـد احتياجات ضرورية وحاجية تتعلق بالصحة، وتوفير المسـاكن، والمرافق وتسـهيل العيش الكريم.

وعندما نجد صورا غاية في الغرابة والطرافة في الأوقاف الإسلامية، مثل: وقف «نقطة الحليب» لتأمين الحليب للنسـاء المرضعـات[١]، ووقف (الأواني وحاجات الموالي) لتأمين الأواني للخدم في حال كسروا أواني سـادتهم[٢]، و أوقاف على رعاية البيئة والحيوانات، وأوقاف لطيور الحرم المكي الشريف، وأنشـئت أوقاف لإطعام

(١) فـكان يوزع منها الحليب على المرضعات في أيام محددة في كل أسـبوع، إلى جانب الماء المذاب فيه السـكر، وقد كان ذلك من صنيع القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله. ندوة مؤسسـة الأوقاف الإسلامية في العالم العربي الإسلامي، بحث الدكتور صلاح الدين العبيدي عن مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات.:١٨٢.

(٢) حكى ذلك ابن بطوطة، إذ قال: «رأيت في دمشـق مملوكاً صغيراً قد سـقطت من يده صحفة من الفخار، فتكسرت واجتمع عليه الناس، فقال له بعضهم: اجمع شـقفها، واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني. فجمعها، وذهب إليه فدفع له ما اشـترى به مثل ذلـك الصحن». ينظر: ندوة مؤسسة الأوقاف الإسلامية في العالم العربي الإسلامي، بحث الدكتور صلاح الدين العبيدي عن مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات.:١٨٢.

الطيور والعصافير في مدن كثيرة، منها: دمشق والقدس وفاس، وأوقاف للحيوانات الأهليــة الهرمة أو المعتوهة لإيوائها وعلاجها كما هو شــأن وقف المرج الأخضر في دمشــق وغيرها. ووقف «دار الدُّقة»: وهو وقف لمــن يقع بينها وبين زوجها، وهي ملجأ تذهب إليه النســاء اللاتي يقع بينهن وأزواجهن نفور، فلهن أن يقمن آكلات شــاربات إلى أن يزول ما بينهن وأزواجهن. وأوقاف خاصة لتنزه الفقراء والمساكين بأولادهم: ومن ذلك الوقف الذي أقامه الســلطان نور الدين الشــهيد قرب ربوة دمشق، حيث جعل مكاناً فسيحاً جميلاً ليتنزه فيه الفقراء بأولادهم مثل ما للأغنياء؛ حتى لا يشعروا بالحرمان والمســكنة. وكان هناك بعض الربط[١] المخصصة لإيواء النســاء العاجزات، أو المطلقات أو من فقدن عائلهــن، فتكون تلك الرُبُط مفتوحة أمامهــن لإيوائهنّ والــصرف عليهنّ، وكان في كلّ رباط شــيخة تتــولى تعليمهنّ وتثقيفهنّ كما ذكر في رباط عذراء خاتون داخل باب النصر بدمشق[٢].

وغير ذلك من دقائق صور الخدمات الوقفية، فإننا بلاشــك أمام نموذج رائع لمســتوى الرفاهية التي توصلت لها الحضارة الإســلامية، فلا يكــون الإلتفات إلى التفاصيل الدقيقــة، إلا دليلا على تجاوز مرحلة تأمين الحاجات الأساســية وتأمين الكفاية فيها.

(١) واحدتها رباط، ويقصد بها هنا: مكان كان يتخذ مأوى للفقراء وعابري الســبيل.. ينظر: الوقف وأثره في تشــييد بنية الحضارة الإســلامية، د. إبراهيــم محمد المزني، ندوة المكتبــات الوقفية في المملكة العربية الســعودية (٦١٨ - ٦١٩).و ندوة مؤسسة الأوقاف الإسلامية في العالم العربي الإســلامي، بحث الدكتور صلاح الدين العبيدي عن مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات.:١٨٢.

(٢) ينســب هذا الرباط إلى الست عذراء بنت شاهنشــاه بن أيوب المتوفاة سنة ٥٩٣هـ (١١٩٦م)، ينظر: الوقف وأثره في تشــييد بنية الحضارة الإســلامية، د. إبراهيم محمد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية: (٦١٩).

فـإن كان أمر الأوقاف في بناء الحضارة وانتعاشـها بتلك الأهميـة، فإننا لابد أن نعيـد النظـر في صياغة جديدة للأوقـاف، تنطلق من ثوابـت وأصول الوقف الإسلامي، ولكنها في الوقت ذاته تسعى لابتكار صور وقفية جديدة تلبي حاجات الناس المعاصرة، بل وتتبنى رؤى مستقبلية تعمل على صياغة نظام وقفي فاعل، يعود بالأوقاف إلى دورها الرئيس في نهضة الدول الإسـلامية واكتفائها، بل وتصديرها لحضارتها لغيرها.

ومما يعين على ذلك:

أولا: دراسة شواهد تطور وابتكار صور الأوقاف في التاريخ الإسلامي، و بحث أسباب وسبل تفعيلها بالبناء على النماذج الناجحة، والصور المبتكرة التي استحدثت على مر التاريخ الإسلامي، وأخذ العبرة من الإخفاقات بغية تجنبها.

ثانيا: دراسـة بعض صـور – الأوقاف المبتكـرة المعاصرة في الـدول العربية والإسـلامية، و الغربية، والتي أثبتـت نجاحها، وتأثيرها عـلى التنمية البشرية في المجالات التي أنشئت لها.

ثالثا: نحو نمـوذج صالح للابتكار الوقفي، تراعى فيـه الضوابط والأصول، ويحقق المبتغى بابتكار طرق لتطوير وتفعيل الأوقاف في المجتمعات الإسلامية.

وهـذه المحاور الثلاثة، هي ما سـيحاول هذا البحث تغطيتهـا، بغية الوصول إلى صياغة مناسـبة (للابتكار الوقفـي) الذي يعد علاجا ناجعـا لعودة الأوقاف لدورها الريادي.

المطلب الأول: شواهد تطور الأوقاف وابتكاراتها في التاريخ الإسلامي:

عــرف الابتــكار الوقفي منذ عصــور الإســلام الأولى، فلم يزل المســلمون يستحدثون أوقافا جديدة الفكرة والمبدأ بناء على الأصول الإسلامية الثابتة للوقف مراعاة للحاجات المســتجدة للناس، فما دام الوقف مســتوفيا شروطه الشرعية فلا غضاضة من الابتكار والتجديد في صوره وأشــكاله، بل إن المتتبع لتاريخ الأوقاف في العالم الإســلامي، ليلحظ أن التنوع والكثرة في الأوقاف الإسلامية كان مصاحبا لفترات زهو الحضارة الإسلامية وقوتها وانتشارها.

إذن فوجود الابتكار الوقفي علامة من علامات صحة الأمة، وقوتها، ونهضتها. وهو دليل من دلائل جمال وجلال حضارتها الإنسانية.

وقد مرت الأوقاف منذ عهد النبي ﷺ بتطور في عددها وكثرتها وتنوع صورها، ولا بأس أن نمر سريعا على شيء من ذلك استكمالا لتصور جانب الابتكار والتجديد في الأوقاف الإسلامية والذي نحن بصدده.

يذهب بعض الباحثين إلى أن الأوقاف عرفت قبل الإســلام كممارســة في كثير من المجتمعات القديمة، كالمصريين القدماء، واليونانيين، والرومان، لكنها لم تعرف بهذا الاســم ولم تكن لها الضوابط الخاصة التي وضعت للأوقاف الإسلامية، والتي يعــد جعل العمل خالصا لوجه الله تعالى ابتغــاء مرضاته وثوابه في الآخرة من أهم مميزاته وسماته[1].

(١) ينظر: الوقف وأثره في تشــييد بنية الحضارة الإســلامية، د. إبراهيم محمد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية: (٥٨٥).

«وقد اختلف الباحثون حول أول وقف في الإسلام، فمنهم من قال: إنه حبس رسول الله ﷺ لأموال مخيريق اليهودي[١]، ومنهم من قال: إنّ عثمان بن عفّان - رضي الله عنه - من أسبق المسلمين استخداماً لهذه الفضيلة، وذلك بحبسه بئر رومة، ومنهم من قال: إنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - [٢].

ثمّ تسابق صحابة الرسول ﷺ و رضوان الله عليهم، على التأسي به بحبس أنفس أموالهم للبر والخير، وتتابعت أوقافهم، في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي، من هؤلاء الصحابة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفّان، وعلي بن أبي طالب، والزبير ابن العوّام، ومعاذ بن جبل، وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، وأم سلمة، وأم حبيبة، وسعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد، وعبد الله بن الزبير، وجابر بن عبدالله، وعقبة بن عامر، وحكيم بن حزام، وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - [٣].

وظلت الأوقاف تتزايد في عصر الراشدين - رضوان الله عليهم - فقد كثرت

(١) مخيريق: كان أحد أحبار اليهود ذو مال اشتهر به، وكان قد أسلم ولحق بالرسول ﷺ يوم أُحد، وقاتل حتى قُتل - رضي الله عنه - وقد قال له اليهود: إنّ هذا اليوم سبت، فقال لا سبت لكم، وكان قد أوصى بأمواله للرسول ﷺ يفعل بها ما يشاء، فذكر أنها: سبع حوائط - أي بساتين، فقبضها - عليه الصلاة والسلام - واوقفها صدقة، وقال عنه «مخيريق خير يهود». ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مؤسسة علوم القرآن، (٢/ ٥١٨).

(٢) ينظر: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، د. إبراهيم محمد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية: (٥٨٥).

(٣) الإسعاف في أحكام الأوقاف، للطرابلسي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م: (١٠ - ١١). وينظر: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، د. إبراهيم محمد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية: (٥٨٦).

أوقاف الصحابة وصدقاتهم وتولوها بأنفسهم وتابعوا إداراتها وتوزيعها متابعة مباشرة[١]. كما تكاثرت الأوقاف في العصر الأموي الأمر الذي دعا إلى تنظيم الوقف تنظيماً دقيقاً فأنشئ ديوان مستقل للوقف في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، تمّ فيه تسجيل الأحباس الموقوفة في سجل خاص بها لحماية مصالحها[٢].

وتوسع نظام الوقف في العصر العباسي فلم يعد قاصراً على الصرف على الفقراء والمساكين، بل تعدى ذلك إلى الإنفاق في كثير من جوانب الحضارة الإسلامية، من ذلك الصرف على تأسيس دور العلم والمكتبات والإنفاق على طلابها والقائمين عليها، إضافة إلى إنشاء البيمارستانات للمرضى ودور الرعاية الاجتماعية، والأسبلة، وغيرها من جوانب الخدمات الإنسانية الأخرى النافعة لعموم المسلمين[٣].

وشهد العصر الفاطمي في مصر توسعاً في أعمال الأوقاف، حيث وقّف الحاكم بأمر الله الفاطمي أوقافاً كثيرة للصرف على المساجد وغيرها من المؤسسات الخيرية، كذلك فعل الوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيك المتوفى سنة ٥٥٦هـ[٤].

---

(١) أوقاف السلطان الأشرف شعبان، راشد القحطاني، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، (صـ٢٣ - ٢٥).

(٢) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، محمد عبيد الكبيسي، بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) ١/ ٣٨. و ينظر: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، د. إبراهيم محمد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية: (٥٨٦) وما بعدها.

(٣) أوقاف السلطان الأشرف شعبان، راشد القحطاني: (صـ٢٥).

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، بيروت، دار صادر، (د. ت)، ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥.

وفي الدولة الزنكية في بلاد الشـــام كثرت الأوقاف وتنوعت وشـــملت مختلف جوانب حياة الناس، خاصة في زمن الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي الذي اشتهرت الدولة في عهده بالمســـارعة في إقامة المنشآت والمرافق العامة، وتموينها عن طريق الأوقاف الـــدارّة عليها، فقد أمر نور الدين بإنشـــاء المدارس والخانقاهات، وأكثر منها في كل بلد، ووقّف عليها الأوقاف الكثيرة، وأمر ببناء الربُط والخانات في الطرقات، فأمن الناس، وحفظت أموالهم(١).

كما أقام بدمشق داراً للحديث، ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين الأوقاف الكثيرة. وهو أول من بنى داراً للحديث في الإســـلام. وبنى أيضاً في كثير من بلاده مكاتب للأيتام، وأجرى عليهم وعلى معلميهم الجرايات الوافرة، وبنى أيضاً مساجد كثـــيرة ووقّف عليها وعلى من يقرأ بها القـــرآن أوقافاً كثيرة. يقول العماد الأصفهاني عن ذلك: «ولو شـــغلت بإحصاء وقوفه وصدقاته في كل بلد لطال الكتاب ولم أبلغ إلى أمد»(٢).

ومـــن طريف الأوقاف التي تمت في عصر نور الدين محمود وأجملها ذلك القصر الذي بناه بربوة دمشـــق للفقراء، فإنه لما رأى قصور الأغنياء عزّ عليه ألا يســـتمتع

(١) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، لابن الأثير، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة: دار الكتب الحديثة؛ بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٨٢هـ (١٩٦٣م). (صـ١٧١)؛ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شـــامة، شـــهاب الدين، أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق/ محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة (١٩٥٦م) ١/ ٢٢.

(٢) سنا البرق الشامي، وهو مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني، للبنداري: قوام الدين الفتح بن علي البنـــداري الأصفهاني، تحقيق/ رمضان ششـــن، بيروت: دار الكتـــاب الجديد (١٩٧١م) (ـ١٤٤).

الفقراء مثلهم بالحياة في هــذه القصور، فعمّر ذلك القصر، ووقف عليه قرية داريا، وهي من أعظم قــرى الغوطة وأغناها، وظلت دارياً وقفاً على عامة فقراء دمشــق تفرق عليهم غلاتها، وما برحت كذلك إلى القرن الحادي عشر الهجري[١].

ومما يمكن الإشارة إليه هنا أنّ نشاط الزنكيين والأيوبيين انصبَّ على الاستفادة مــن الوقف في إحياء حركة التعليم في المســاجد والمــدارس ودُور التعليم المختلفة بالدرجة الأولى، وإن كان لهم نشاط وقفي أيضاً في مجالات حضارية أخرى[٢].

وقــد أعاد الناصر الفاتح صــلاح الدين الأيوبي الحيــاة إلى القدس بأن أوقف الأوقــاف التي طالت كل مناحــي الحياة؛ ليصرف من ريع الأوقاف على المســجد الأقصى وتسهيل شد الرحال والمكوث في القدس، وتوفير الطعام والشراب والمأوى والتعليم والطبابة لأهل القدس وما حولها.

فعادت الحياة إلى القدس سريعاً بعد أن غُيب عنها المسلمون ٩١ عاماً، وهي في ظل رماح الاحتلال الصليبي، وخلال أقل من سنة كانت القدس تُقصَد ويشد إليها الرحال ويتقرب إلى الله في مجاورة المسجد الأقصى، وبفضل الله تعالى ثم فقه وحنكة الناصر صلاح الدين أعيدت الحياة الاقتصادية للقدس، وبعودتها عاد النبض لكل مناحي الحياة[٣].

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي: ط٣، دمشق، مكتبة النوري، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م): (٥/ ـ٩٧).

(٢) الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، د. إبراهيم محمد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية: (٥٨٦) وما بعدها. بتصرف.

(٣) مقال: من روائع أوقاف المسلمين (٢ – ٤)، مجلة الفرقان:
https://www.al - forqan.net/articles/print - 827.html

وفي عصر المماليك انتشرت الأوقاف انتشـــاراً عظيماً وتعزز دورها في المجتمع، وأصبح الإشراف عليها مســـؤولية قائمة يتولاها جهـــاز الدولة. وتعددت مصادر الأوقـــاف وأوجه الصرف منهـــا حتى شـــملت جوانب كثيرة من حيـــاة المجتمع المعاصر آنذاك.

وفي عصر المماليك انتشرت الأوقاف انتشـــاراً عظيماً وتعزز دورها في المجتمع، حتى أنه يمكن القول أنّ ذلك جاء نتيجة لكونه أحد الروافد الأساسية لبيت المال. يصرف ريعه على جهات البرّ المختلفة من مؤسسات دينية وصحية، إلى جانب إقامة كثير من المنشآت التعليمية والصحية والمرافق العامة الأخرى[١].

وكان الظاهـــر بيبرس عـــلى رأس قائمة الســـلاطين الذين اهتمـــوا بالأوقاف وتنظيمها، والمحافظة عليها من الاغتصاب والتعدّي، فقد استعاد عدداً من الأوقاف التي قد اغتصبت قبل توليه السلطة[٢].

وقد نما الوقف مع نمو المجتمع الإســـلامي، وشاع أمره وكثر عندما توافر المال وشعر الحكام والأثرياء بضرورة البذل من قبلهم للإسهام في حركة الرقي والتطوير، وبفعل الوازع الديني أســـهم العلماء وبعض عامة الناس في استخدامه بوقف كل ما يملكونه أو بعضه وإن كان قليلاً.

(١) ينظر: الوقف وأثره في تشـــييد بنية الحضارة الإســـلامية، د. إبراهيم محمـــد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية: (٥٩٠) بتصرف.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (مخطوط)، دار الكتب المصرية برقم (٥٤٩) معارف عامّة: (٣٠/ ١٠) وما بعدها.

وبذلك كان الوقف الوسيلة الاقتصادية الرئيسة في بناء جوانب مهمة من الحضارة الإسلامية وإنمائها، وأنه كان البديل للإنفاق الرسمي للدولة الذي تعتمد عليه حياة الناس في العصر الحديث[١].

فبعد تأسيس الدولة العثمانية أقيمت أول مؤسسة للوقف العثماني في عهد أورخان غازي وهوثاني السلاطين العثمانيين، ويعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي للإمارة العثمانية[٢]. واستمرت هذه المؤسسة وتطورت وسدت لها الأموال مع تطور الإمكانات المادية للدولة وغطت هذه المؤسسة جوانب من الحياة مماعملت على تقوية أركان الدولة ونموها ألا وهي الإنفاق على طلبة العلم وتأمين الإقامة لهم بالإضافة إلى تبني مسألة التدريب المهني لتخريج الكوادر المتدربة، وشملت النواحي التي كان الوقف العثماني هو المسير لها، والتي عدها المؤرخون مالم يخطر على البال وهي كثيرة، منها:

بناء المدارس، والتدريب المهني، و تقديم الأموال لليتامى والأرامل، و رعاية الكبار والعاجزين، وتأمين الأموال للغارمين المدينين، وتأمين إرضاع الأطفال، ورعاية الكبار العاجزين، وتجهيز البنات للزواج، وتأمين حاجيات المسافرين، وتأمين العمل للعاطلين، وتزويج الشباب غير المتمكنين من تسديد نفقات لزواج، وشق قنوات المياه، وإنشاء القناطر، وبناء سبل المياه داخل المدن والطرقات الخارجية، وبناء الخانات والحمامات والطرق وحفر الآبار، وتقديم الطعام لأبناء

(١) ينظر: الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، د. إبراهيم محمد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية: (٥٨٦) وما بعدها.

(٢) تاريخ الدولة العثمانية النشأة – الازدهار، سيّد محمد السيد محمود، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧. (٨٧) وما بعدها.

السبيل والمسافرين والفقراء والمساكين، و إطعام الطيور، و توزيع الفواكه والخضار للمتعففين، ووقف تأمين الألعـاب للأطفال، وتأمين بدل الأواني والصحاف التي يكسرها الخدم كي لا يتعرضوا للعقاب من أسيادهم[١]....

ويبدو من خلال العرض السريع السابق بعض ملامح شمول الأوقاف لمجالات الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية ودورها المهم في ازدهار الحضارة الإسلامية ورسوخها وثباتها لحقب طويلة، وكان وجود تلك الأوقاف وفعاليتها من الضمانات الهامة لبقاء الحضارة وزهوها، والعكس صحيح؛ فقد ضعفت الحضارة الإسـلامية وما فيها من إبداعات متنوعة عند المسلمين إبان غزو العالم الإسلامي واحتلاله وما صحـب ذلك من مصادرة للأوقاف أو إضعاف لدورهـا وأثرها، وتلا تلك الفترة التاريخيـة حكومات علمانية أو حكومات بيروقراطية اسـتولت على الأوقاف تحت مسميات التنظيم والتطوير، والمأسسة والترسيم.

«فحينما اسـتولت الدول الاسـتعمارية على بلاد المسـلمين في القرنين الماضيين – الثالث عشر والرابع عشر الهجريين –، وكانت تدرك أن الصراع السـياسي يعتمد في حسـمه على نتيجة الصراع الثقافي والحضاري؛ كان همّ الاستعمار الأول القضاء عـلى الحضارة الإسـلامية أو إضعافها إلى أقصى درجة ممكنـة، ولما كان الوقف هو سندها وأساس قوتها، كان من الطبيعي أن يتوجه المستعمر إلى إضعاف نظام الوقف أو القضاء عليه»[٢].

(١) الوقـف وسـيرة الحياة، الخلافـة العثمانية نموذجاً، عيسـى القدومي، مجلة الفرقـان الكويتية، ٥/ ١٢/ ٢٠١١.

(٢) تطبيقـات الوقف بين الأمس واليوم، صالـح الحصين، المؤتمر الأول لجمعيـات تحفيظ القرآن بالمملكة، والمنعقد في مدينة الطائف، يوليو ١٨، ٢٠١٢. http://rowaq.org/?p=19

كما أنه بعد ذلك في ظل النظم المختلفة للدول الإسلامية، دعت أسباب كثيرة إلى تحجيم دور الأوقاف وتراجعها، فكان لتفشي الفساد وضعف الذمم لدى نظار ومتولي الأوقاف في بعض البلدان، تأثير كبير في دفع السلطات الحكومية إلى تولي أمر الأوقاف بنفسها.

وهذا كان له مزايا وفوائد كثيرة، ولكنه جر الأوقاف الاستثمارية إلى مستوى متدن من الإنتاجية بسبب عدة أسباب منها: الفساد الإداري، وانعدام الدافع الذاتي، وضعف الموارد البشرية المتوفرة لوزارات الأوقاف، وقلة التمويل، وغير ذلك من الأسباب[1].

المطلب الثاني: أبرز شواهد الأوقاف المبتكرة الرائدة المعاصرة:

أولا: شواهد الأوقاف الرائدة المعاصرة في العالم العربي والإسلامي:

في ظل النهضة العلمية التي شهدتها الدول العربية إبان تحررها من ربقة الاستعمار وسطوته، بدأت الكثير منها تعيد النظر إلى الأوقاف كونها محركا أساسيا لعودة ريادة الأمة ونهضتها، وكثيرة هي التجارب الرائدة والجديرة بالذكر في مجال تطوير وابتكار الأوقاف التي تسهم في تطور الدول العربية والإسلامية وتقدمها. وسأكتفي في هذه العجالة بذكر نموذجين للتدليل والإيضاح، وهما:

(١) ينظر: الأساليب الحديثة في إدارة الأوقاف: منذر قحف، ربيع الثاني/ ١٤١٨هـ، أغسطس/ ١٩٩٨م. وينظر: أحكام الأوقاف في الفقه الإسلامي، أحمد الحجي الكردي، ورقة قدمت في دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين - الكويت: ٢٩/ ١١/ ١٤١٦ه.

أولا: الوقف العلمي في جامعة الملك عبدالعزيز[١]:

وهو منظومة إسلامية خيرية علمية اقتصادية عصرية، تقوم باستثمار الأصول المختلفة وتوجيه عوائدها نحو تبنّي ودعم المشروعات البحثية والدراسات العلمية والموهوبين والبرامج الخاصة المبتكرة التي تخدم المجتمع وتعالج مشكلاته العلمية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية.. تأسس عام ١٤٢٥هـ بمبادرة من أهالي مدينة جدة ونخبة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة وكوكبة من رجال الأعمال، حيث تم رفع المقترح لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز (رحمه الله)، أمير منطقة مكة المكرمة آنذاك، وكان بذلك أول وقف جامعي على مستوى الشرق الأوسط.

كما سجّل الوقف العلمي سابقة إدارية مبتكرة في طريقة إدارة الأوقاف، حيث تتم لأول مرة بطريقة مماثلة للشركات المساهمة في القطاع الخاص، من خلال جمعية عمومية تضم جميع الواقفين الذين لا تقل مساهمة كل منهم عن ٢٥٠ ألف ريال أو ما يعادلها من عقار أو أسهم أو غيره، ويكون لكل عضو صوت واحد عن كل ٢٥٠ ألف ريال.

هذا وتقوم الجمعية العمومية بانتخاب أعضاء مجلس النظارة الذين لديهم كافة الصلاحيات لإدارة الوقف العلمي والإشراف العام على شؤونه وسير عمله

(١) ورقة العمل المقدمة لمنتدى الشراكة الاجتماعية في مجال البحث العلمي: «تجربة جامعة الملك عبدالملك عبدالعزيز في إنشاء الوقف العلمي»، أ. د. أسامة بن صادق طيب – مدير جامعة الملك عبدالعزيز، أ. د. عصام بن حسن كوثر المدير التنفيذي للوقف العلمي لدعم أبحاث، جامعة الملك عبدالعزيز، مجلة الوقف العلمي لدعم أبحاث جامعة الملك عبدالعزيز، (٨). بتصرف – على الرابط التالي: http://www.waqf.org.sa/Magazine/index.php?limitstart=10

ومراجعة أدائه، ويتكون المجلس مـــن ١٥ عضواً، هم: معالي مدير الجامعة، وثلاثة أعضاء من الجامعة، وثلاثة أعضاء مـــن الإدارات الحكومية، وثمانية من أهل العلم ورجال الأعمال.

ويقوم مجلس النظارة بتعيين لجنة الاســـتثمار التي تتولى مهمة دراســـة المشاريع والفرص الاستثمارية لاســـتثمار أموال الوقف وتنميتها وتعظيم العوائد الاقتصادية التي يعود جزء منها إلى الاســـتثمار مرة أخرى لتنمية رأسمال الوقف، بينما يتم توجيه الجزء الأكـــبر إلى مصارف الوقـــف العلمي الشرعية وبحســـب شروط الواقفين، ونذكر منها:

- دعـــم المشـــاريع البحثية والدراســـات العلميـــة في المجـــالات الحيوية التي تخدم المجتمع.

- دعم مشـــاريع الموهوبـــين والمبتكرين وأبحاثهم التي تســـهم في إيجاد حلول لمشاكل المجتمع.

- ابتكار برامج ومشـــاريع متميزة لخدمة المجتمع وحل مشـــكلاته وتنميته في مختلف المجالات.

- إقامة اللـــقاءات العلمية والندوات الثقافية والـــدورات التدريبية لمختلف فئات المجتمع.

- تنظيـــم برامج تنموية خاصة ببعض فئات المجتمع، مثل: (ذوي الاحتياجات الخاصة، المرضى، والأيتام...).

- عقد برامج إداريــة متقدمة للتنفيذيين ورجال الأعــمال من خارج المملكة؛ لتعريفهم ببيئة العمل في المملكة وتشجيعهم على فتح مشاريع جديدة تسهم في دفع عجلة التنمية وتوفير وظائف ورفع مستوى رفاهية المجتمع.

يذكــر أن الوقف العلمي أطلــق مجموعة رائدة من البرامج والمشــاريع، نذكر منها: مســابقة المثالية في القيادة المرورية، مشروع تيســير الــزواج، مشروع تدوير الــورق، مشروع تشــغيل مكتبة الملك فهــد العامة في جدة، برنامــج ثقة، مشروع تشجيع براءات الاختراع، إنشــاء بنك وقفي، برنامج الأعمال التنفيذي السعودي، وبرنامج الاستقطاع الشهري، كما دعم العديد من الأبحاث العلمية المهمة في مختلف المجالات الطبية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات التي يحتاج إليها المجتمع والأمة[1].

ثانيا: مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة:

و هو وقف أطلقه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي. وهو مؤسسة وقفية استشارية لخدمة الإنسانية من خلال تحفيز وتمكين الأوقاف والهبات لتلبية الحاجات الاجتماعية للشعوب. ويقدم المركز خدماته للأفراد والمؤسسات المحلية والإقليمية والعالمية بلا مقابــل للعمل على تحقيق رؤية دبي العالميــة للأوقاف والهبات.. وهو مؤسســة استشــارية ســتعمل على الإشراف على أكبر مبادرة عالمية لإحياء الوقف تتضمــن نظاما تشريعيــا وحياً للأوقــاف ومنتجات وخدمات وقفية. وســتعمل

(١) ينظر: ورقة العمل: دراســة لتجارب حية لمشاريع مهتمة بالوقف العلمي، د: غادة عبداللطيف الحلبي: (٥).

المؤسسة الجديدة على تنفيذ استراتيجية دبي للأوقاف والهبات وتحقيق رؤيتها العالمية في هذا المجال من خلال تحفيز وتمكين الأوقاف والهبات لتلبية الحاجات الاجتماعية للشـــعوب. وسيقدم المركز خدماته للأفراد والمؤسسات المحلية والإقليمية والعالمية بلا مقابل لتحويل الوقف لأحد أهم محفزات التنمية في العالم العربي. ويعمل المركز على تقديم الاستشـــارة الوقفية حسب أفضل الممارسات العالمية، وتقديم الاستشارة في خيارات الأوقاف والهبات لتعزيز الأثر الاجتماعي لما فيه صالح الشعوب العربية. كما يعمل المركز على إدارة المعرفة في مجال الأوقاف والهبات من خلال إجراء البحوث والدراســـات وتنظيم المؤتمرات وورش العمل وعقد الشراكات، بالإضافة إلى بناء القدرات ورفع الكفاءة للعاملين في هذا المجال.[1]

وقـــد تبنت المؤسســـة عدة مبـــادرات وخدمـــات للمعنيين بمجـــال الأوقاف والهبات، منها:

١- تقديم الاستشـــارة في تأسيس وإدارة مؤسســـات الأوقاف أو الهبات وفق أفضل الممارســـات العالمية، من خلال الدليل الإرشـــادي لإنشاء وإدارة مؤسسات الوقف والهبة، فيجمع الدليل أفضل الممارســـات العالمية مع الأمثلة التطبيقية لإنشاء وتشغيل مؤسسات الأوقاف والهبات.

٢- تقديم الاستشـــارة في أبرز الحاجات التي يمكن تلبيتها بالأوقاف أو الهبات في الوطن العربي.

(١) موقع: مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة - بتصرف - :
http://www.mbrgcec.ae/ar/news/details/027963800 - 1470305518

٣- تقديم البرامج التدريبية، حيث يعمل المركز وبالشراكة مع نخبة من المؤسسات التعليمية والتدريبية على تقديم برنامج دبلوم يعمل على رفع الكفاءة في إدارة الأوقاف والهبات. ويوفر المركز هذا البرنامج للأفراد من المؤسسات المحلية والإقليمية والعالمية المعنية[١].

٤- ترخيص استخدام علامة دبي للوقف، وهي تقدير يمنحه مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة للمؤسسات الحكومية والخاصة التي لديها مساهمات مجتمعية مستدامة مبنية على مفهوم الوقف المبتكر [٢].

٥- تقديم طلبات حي دبي للأوقاف والهبات: وهي أرض أوقفها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، لبناء الأوقاف والهبات السكنية كأحد الخيارات لمن يملكون التمويل دون الأصول. حيث يخصص ريع كل مبنى لصالح إحدى حاجات الأوقاف والهبات. وينقسم الحي الذي يشرف عليه المركز إلى نطاقين، حيث يركز حي دبي للأوقاف والهبات لخدمة الإمارات على تلبية الحاجات المجتمعية في الإمارات بينما يركز حي دبي للأوقاف والهبات لخدمة الوطن العربي على تلبية الحاجات المجتمعية في مختلف دول الوطن العربي.

ومن أمثلة خدمات حي دبي للأوقاف والهبات لخدمة الإمارات: بناية وقف الصحة للأسر المتعففة، وبناية هبة أطفال الأنابيب، وبناية وقف قضاء الديون..

(١) ينظر: موقع: مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة .http://www.mbrgcec.ae/ar/awqaf - and - endowments - management - capacity - building

(٢) ينظر: موقع: مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة .http://www.mbrgcec.ae/ar/definition.

ومـــن أمثلة خدمات حي دبي للأوقـــاف والهبات لخدمة الوطـــن العربي: بناية مشاريع الشـــباب في الوطن العربي، وبناية اســـتصلاح الأراضي في الوطن العربي، وبناية هبة الاكتفاء الذاتي في الوطن العربي.(١).

ثانيا: شواهد الأوقاف الرائدة المعاصرة في الغرب:

تنبَّهت الدول الغربية (كالولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا) لأهمية الوقف، وتفتحت أعينهم على أثره، وما يعود به من الاســـتقرار والتنمية، وما يعطيه للنظام من قوة؛ فســـعت جاهدة إلى أن توليه أهمية بالغة، فعلى ســـبيل المثال: ذكرت إحدى الباحثات الفرنســـيات كيف استفاد العالم الغربي في مدرســـة الوقف من المسلمين واســـتطاعت الكنائس والجامعات نقلها لأوروبا أولاً لتأســـيس القلاع الكنســـية والتعليمية لخدمة التنصير في المجتمع الأوروبي. فذكرت أن الكنيســـة الكاثوليكية تملك أهم المواقع العقارية في وســـط المدن الأوروبية. و أن مواقف الســـيارات مثلاً في مدينة لندن اليوم هي أوقاف للكنيسة وترتفع قيمتها يوماً بعد يوم لكون مواقعها متميزة، غير أنها تدرّ دون توقف ودون تكلفة تذكر(٢).

ولا تنحسر تجربة الوقف الغربية في الاستثمار وحبس الأصل في الأصول العقارية الثابتة، فهناك تجارب مختلفة كما نجد في دولة نيوزيلندا التي تتميز بالأراضي الزراعية والثروة الحيوانية الخصبة.

---

(١) ينظر للاستزادة للموقع: مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة:
http://www.mbrgcec.ae/ar/dubai - awqaf - and - endowments - district

(٢) ينظر: تجربة الوقف، د: سامي تيسير سلمان، جريدة البيان، ٨/ ٦/ ٢٠١٣م:
http://albayan.co.uk/text.aspx?id=2835

ومن أعــرق الأوقاف الغربية الجامعات العملاقة المتميزة، ســواء في أوروبا أو أمريكا، وتوجد فيها معاهد أبحاث يســتثمر بها رجال الأعــمال واليهود العقول، وحقوق الاختراع، التي تمثل الأوقاف الأعلى ربحية، كونها تمتلك جزءاً في عائدات المشــاريع والمنتجات والأجهزة التي تنتــشر عالمياً ويبقى ريعهــا في ازدياد متراكم لخدمة أوقاف هذه الجامعات. من أهم هذه الجامعات: جامعة هارفرد بأكثر من ٣١ مليار دولار، وجامعة كامبردج بأكثر من ٤ مليارات جنيه استرليني[١]. وبلغ إجمالي الصناديــق الوقفية التــي تدعم الجامعات في أمريكا أكثر من خمســمائة مليار دولار أمريكي عام ٢٠١٤ بحسب[٢] (NACUBO).

وســنعرض لبعض الأمثلــة السريعة على أشــهر الأوقاف الغربيــة وتأثيرها في التنمية:

المثال الأول: أوقاف جامعة هارفارد:

حرصــت شركة هارفارد عــلى تحقيق نتائج اســتثمارية طويلــة الأجل لدعم الأهداف التعليمية والبحثية للجامعة، واتبعت أسلوباً فريداً في إدارة الاستثمار تُطلِق عليــه «النموذج الهجين»، حيث تقوم بإدارة أموال الوقف من خلال خبرائها داخل الشركة، وكذلك من خلال العلاقــات المتميزة مع خبراء ومديرين خارج الشركة، حيث إن هذا النهج يوفر نظرة ذات عمق واتساع للسوق.

---

(١) ينظر: تجربة الوقف، د: سامي تيسير سلمان، جريدة البيان، ٨/ ٦/ ٢٠١٣م:
http://albayan.co.uk/text.aspx?id=2835

(٢) مقال: الوقف..استدامة المنفعة، عمار أحمد شطا:
/http://www.familybusinessarabia.com/waqf - sustainable - benefits - alkhabeer

وتتــولى «شركة إدارة أوقاف هارفارد» شــؤون أوقاف جامعــة هارفارد، وقد تأسست في عام ١٩٧٤م، وهي شركة فريدة من نوعها بين شركات إدارة الاستثمار؛ فهي تدير الشــؤون المالية لأكبر وقف جامعي في العالم (وقف جامعة هارفارد) بلغ حجمه في عام ٢٠١٢م (٣٠,٤٣٥) بليون دولار أمريكي. تمتلك شركة HMC فريقاً متخصصاً في منصة تداول «الأســواق العامة»، وفريقاً آخر لمنصة تداول «الأصول البديلة»، واللذين يعملان على إدارة الاستثمارات في تلك المنصات بطريقة احترافية تمنح الشركة المرونة الكاملة والذكاء في التعامل مع تقلبات الأســواق والاستجابة المباشرة لها. تمثل مجالات صرف عوائد استثمار أوقاف هارفارد في البرامج الأكاديمية والزمالة الجامعية والأبحاث الطبية والعلوم، إضافة إلى برنامج (الأســتاذية) الذي ينفق على الأســتاذ الجامعي، معفياً بذلك الجامعة من دفع رواتب الأســتاذة، ومن ثم يمكن لها تعيين مزيد من أعضاء هيئة التدريس، محققة نســبة مرتفعة للأســاتذة على الطلبة.

كــما أن من أهم مجــالات الصرف برامج المســاعدات الماليــة للطلاب (المنح الدراســية) التي تُمنح للمتفوقين والمميَّزين، ما يجعل الجامعة قادرة على اســتقطاب وتبني الطلاب المتميزين بغض النظر عن قدرتهم المالية، حيث إن ٦٠ ٪ من طلاب جامعة هارفارد يحصلون على المســاعدات المالية مــن الجامعة بقيمة إجمالية تتجاوز ١٦٠ مليون دولار سنويا[1].

(١) ينظر: نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي دراسة مقارنة، عمر محمد عبد الحليم، مؤتمر الوقف الثاني – جامعة أم القرى: (٣٣ – ٣٤). ومقال: تطوير مؤسسة الوقف، دروس من التجربة الوقفية الغربية، حسين عبدالمطلب الأسرج:
https://islamselect.net/mat/111895

المثال الثاني: وقف بيل وميليندا جيتس:

الذي يعد من أضخم الأوقاف في عصرنا الحاضر. وهذا الوقف مقره (واشنطن)، وأسسه: بيل غيتس وزوجته مليندا في عام ١٩٩٤م، وقد بلغ إجمالي مال هذه الوقفية في عام ٢٠٠٤م قرابة ٣٢ مليار دولار.

يتركز مجال عمل وقف بيل وميليندا غيتس على ثلاثة مجالات رئيسية، هي: التنمية العالمية، الصحة العالمية، إضافة إلى برامج مجتمعية داخل الولايات المتحدة الأمريكية.. حيث يهدف وقف بيل وميليندا غيتس إلى مجموعة من الأهداف الرئيسية داخل وخارج الولايات المتحدة العالمية؛ فعلى الصعيد العالمي يهدف إلى تعزيز الرعاية الصحية والحد من الفقر المدقع، أما على صعيد الولايات المتحدة الأمريكية فيهدف إلى توسيع فرص التعليم والوصول إلى تكنولوجيا المعلومات

وقد دخل رجل الأعمال المعروف (وارن بافت) في شراكة خيرية مع مؤسسة بيل وميلندا جيتس الخيرية بـ ٣٧ مليار دولار في جون ٢٠٠٦م، لتصبح أكبر مؤسسة خيرية مانحة في العالم متخصصة بالصحة والتعليم وأبحاثهما.[١]

تؤكد الأمثلة السابقة أن الأوقاف تعدّ من أقوى محركات التنمية المستدامة البشرية والمادية في الغرب. وهذا القطاع العريض تقوم على خدمته أنظمة ودوائر رسمية حرصاً على تنميته واستدامته، فهو المغذي الرئيس للقطاع الثالث المعني بتنمية المجتمع باحتياجاته المختلفة التعليمية والصحية والمهنية والبحثية والاقتصادية وغيرها في مجالات الحياة المختلفة.

(١) ينظر: نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي دراسة مقارنة، عمر محمد عبد الحليم، مؤتمر الوقف الثاني – جامعة أم القرى: (٣٣).

ومن أهم التشريعات التي اتخذتها الدول الغربية لخدمة هذا القطاع: خصم جميع ما ينفق من تبرعات على المؤسسات الوقفية والخيرية في ضرائب الشركات الملزمة من قبل الحكومات في حال صرفها للجهات الوقفية والخيرية، ما دفع كثيراً من أصحاب الثروات والشركات العملاقة لتحويل أموال الضرائب إلى هذا القطاع.. ومما تجدر الإشارة إليه أن أنظمة الضرائب في الولايات المتحدة الأمريكية تستقطع نسبة ٤٠٪ كضريبة وفاة للثروات الكبيرة، وهو ما يدفع الأثرياء إلى التنازل عن هذه الثروات للمؤسسات الخيرية الوقفية كنوع من التشجيع على نموها وتقويتها[١].

المطلب الثالث: حلول الأوقاف المبتكرة:

إن كثيرا من العلماء المختصين بدراسة حضارات الأمم، وسبل الرقي الاجتماعي فيها، يؤكدون على أهمية الابتكار لوصف الدول بالتقدم، فهناك معايير تحكم هذا التصنيف ومن ذلك: القدرة على الابتكار العلمى والتكنولوجى[٢].

وفي سياق بحثنا هذا، عرفنا أهمية الوقف باعتباره محركا هاما في سير الأمم والحضارات نحو التقدم والازدهار، وهذا ما جعل غير المسلمين يلتفتون إليه

(١) ينظر: تجربة الوقف، د: سامي تيسير سلمان، جريدة البيان، ٨/ ٦/ ٢٠١٣م:
http://albayan.co.uk/text.aspx?id=2835، نظام الوقف الإسلامي، والنُّظم المشابهة في العالم الغربي، ص٣٢ - ٣٤ بتصرف

(٢) بالإضافة لركائز ثلاثة هي: القدرة على القضاء على الازدواجية الاقتصادية والاجتماعية. والقدرة على الاندماج الفعال لقطاعاته الإنتاجية. ودخل الفرد ومعدل الزيادة فى هذا الدخل. ينظر: بحث: نحو حضارة إسلامية مستقبلية...أساسها الإيمان والعلم، إبراهيم جميل بدران، وعلى على حبيش.، مجلة: قضايا إسلامية، العدد (١٩٤)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط(٢)، القاهرة: ربيع الآخر:١٤٣٢هـ، مارس: ٢٠١١م: (٣٧).

كوسيلة من وسائل تطوير الحياة، وديمومة التطور والتقدم في مجتمعاتهم، برغم كونهم لا ينتظرون عليه أجرا أخرويا، ولا يعتبرونه سبيلا للنجاة والفلاح في الآخرة كما نعتقد نحن المسلمون.

فإذا كان الأمر كذلك، فإن تطوير الأوقاف بما يتناسب وحاجة الناس ومتطلبات حياتهم في كل زمان ومكان، وبحسب حاجاتهم وظروفهم، ليستلزم التفكير بسبل جديدة، وصور جديدة للأوقاف تفي بكل ذلك. وهذا لا يكون إلا بالابتكار الوقفي.

الابتكار الوقفي، خيار، أم ضرورة؟

هل الابتكار الوقفي نوع من الترف الزائد عن الحاجة؟ أو هو من مرتكزات تقدم الأمم وتصنيفها ضمن الحضارات المتقدمة؟

بناء على المقدمات التي سبق ذكرها في هذا البحث، نستطيع الخلوص إلى إجابة واضحة بهذا الشأن، فالابتكار الوقفي لم يعد خيارا، بل أصبح مطلبا ملحا وضرورة تنموية للنهوض بواقع الوقف، وذلك لتعويض التأخر الزمني الشاسع الذي عانت منه الأوقاف كمحرك لعجلة التنمية والحضارة العربية والإسلامية بل والإنسانية.

وقد اجتهد الكثير من النظار والباحثون، كما اجتهدت بعض الهيئات والمؤسسات المعنية بالأوقاف في اقتراح مجالات مبتكرة تدعو الحاجة لها للنهوض بالفكر الوقفي، بما يحقق المقصود منه في سد كفايات الأمة الأساسية في مجالات كالتعليم والصحة وغير ذلك، وبما يكون محفزا للمزيد من الدفع الحضاري من خلال دعم المخترعات والموهوبين و الالتفات إلى سبل توفير العيش الرغيد الذي تتكامل فيه صور التعليم

العالي، والصحة لكل طبقات المجتمع، واستدامة المنافع، وتطوير المجتمع المدني والمؤسسات غير الربحية.

ونستطيع إجمال مجالات الابتكار والتجديد المقترحة في تفعيل الأوقاف وتطويرها في ثلاث مجالات:

المجال الأول: ابتكار الأصول التي يتم وقفها:

فيهدف الابتكار الوقفي لإتاحة الوقف لجميع فئات المجتمع والمؤسسات مهما كان حجمها (صغيرة، متوسطة، كبيرة) وعدم اقتصاره على أصحاب الثروات الكبيرة من خلال أي نوع من الأصول غير التقليدية (عينية أو معنوية) وعدم اقتصار هذه الأصول على المباني والأراضي كما هو الحال في الوقف التقليدي. [1].

وتتنوع صور الأصول التي تصلح أن تكون وقفا، ومن ذلك:

١- **الوقف المؤقت**: ويقصد به تحديد مدة معينة، مثل أن يقوم صاحب الأرض بجعلها طريقًا للناس أو السيارات لمدة محددة.

٢- **الوقف الجزئي**: ويشمل مجالات واسعة، كالصحة، والتعليم، وتوفير المطعم والحاجات الأساسية للمستحقين من فئات المجتمع «مثل أن يخصص صاحب مصنع يوماً في الشهر أو في السنة من دخل هذا المصنع أو هذا المتجر للفقراء، أو يخصص إنتاج هذا المصنع إن كان أغذية أو ملابس أو أحذية أو غيرها مدة يوم أو شهر للفقراء. أو مثل أن تخصص بعض طاولات المطعم بشكل وقفي، يكون ريعها

(١) ينظر: موقع: مؤسسة محمد بن راشد لاستشارات الوقف والهبات:
http://www.mbrgcec.ae/ar/innovative - endowmen

وقفا، أو بعض كراسي استاد رياضي كذلك، يكون ريع تذاكرها وقفا. ووقف بعض المقاعد في الجهات التعليمية مجانا وقفا[١].

٣- **وقف الملكيــة**، «كأن يكون لدى البعض ملكية كتاب أو منتج أو اختراع أو اسم تجاري فيمكن أن يوقف هذا الاسم للمحتاجين»[٢].

٤- **وقف الوقــت**: أي تقديم ســاعات وقفية مجانية للفئات المســتحقة، مثل شركات الاستشارات.

٥- **وقف الخدمات**: بتخصيص بعض المؤسسات أو الأفراد ريع بعض الخدمات وقفا، أو تقديمها مجانا للمستحقين.

٦- **وقف الاستشــارات**: بحيث تقدم الجهات الاستشــارية أيــا كان نوعها، استشارات وقفية مجانية لدعم المحتاجين لها.

٧- **أوقاف إعلاميــة**، مثل: الإعلانــات الصحفية الوقفيــة، بحيث تخصص مســاحات إعلانيــة يكون ريعها وقفا. ســواء في الوســائل المكتوبة أو الســمعية أو البصرية.

٨- **أجهزة وقفية**: بحيث تكون رسوم تلك الأجهزة التي يستحصل منها مبالغ مالية، وقفا للمجتمع.

---

(١) ينظر: مؤسسة محمد بن راشد لاستشارات الوقف والهبات. الوقف المبتكر :
http://www.mbrgcec.ae/ar/innovative - endowment

(٢) مقال: الوقف أهم مؤسسة في التاريخ الإسلامي بعد كيان الدولة، سلمان العودة:
http://www.islamtoday.net/salman/mobile/mobartshows - 78 - 14099.htm

المجال الثاني: الابتكار في مصارف الأوقاف:

فــإن مفهوم الوقف المبتكر يهدف إلى إبراز الوقــف كأداة تنموية للمجتمع من خلال عدم التقيد بالمصارف التقليدية للوقف.

بل يسعى لاستحداث مصارف جديدة تواكب حاجة المجتمع، وتعمل على تقديم الأنسب والأكثر جدوى له في كافة الجوانب العلمية والصحية والاجتماعية وغيرها.

ومن أمثلة المصارف المبتكرة: دعم دراسات الاختراعات وتمويلها، والأبحاث الطبية، والعلوم والتكنولوجيا والابتكار، ودعم مشــاريع الشباب، ودعم المعرفة، والحملات التوعوية والمجتمعية، والتدريب وتنمية المهارات، والبيئة والاستدامة..

المجــال الثالث: ابتــكار أفكار وحلول مؤسســية التي تقــدم كحلول لتطوير قطاع الأوقاف:

ويتم ذلك من خلال:

أولاً: تأســيس وهيكلــة جديدة للكيــان الوقفي، وهذا يتم عــن طريق عدة أسس منها:

أ- «الفصل بين الإشراف على الوقف والإدارة.

ب- الإفصاح اللازم وما يتبع ذلك من عملية الحوكمة اللازمة لكل منتفع من الوقــف حتى يعرف حقوقه، وصولاً لحفظ حقوق كافة المســتفيدين من الوقف في الوقت الراهن والمستقبل.

جـ- واستدامة رأس المال وإدارته بالطريقة الاحترافية المنشودة بما يحفظ عدم تآكله أو فقدان قدرته الشرائية مع التوازن بين توزيع المنفعة للمستحقين الحاليين دون الإخلال بحقوق الأجيال القادمة من المنتفعين»[١].

ثانياً: إدارة الأصول الوقفية بشكل مؤسسي مدروس، بما يحافظ على ثروات الوقف ويصل الى مستوى تحقيق العوائد المستهدفة أو ما يُسمى بريع الوقف. وذلك:

من خلال وجود رؤية ورسالة واضحة المعالم للمؤسسات الوقفية، وبناء استراتيجية محددة، لديها هيكل إداري منظم، باختيار أفضل مديري الأصول، وموظفين يتمتعون بقدرات عالية، واختيار الأدوات الاستثمارية المناسبة باستقلال تام وشروط محدّدة لإدارة استثمارات الوقف[٢].

ثالثا: تفعيل دور الإعلام كشريك فعال وضروري في التوعية والدعوة لإحياء الوقف وإبراز محاسنة وفوائده، أداة للتنمية والدفع بالحضارة، وذخرا للمسلم في آخرته لا ينقطع أجره ما دام باقيا.

❁ ❁ ❁

(١) مقال: الوقف..استدامة المنفعة، عمّار أحمد شطا، موقع:
/http://www.familybusinessarabia.com/waqf - sustainable - benefits - alkhabeer

(٢) مقال: الوقف..استدامة المنفعة، عمّار أحمد شطا، موقع:
/http://www.familybusinessarabia.com/waqf - sustainable - benefits - alkhabeer

الخاتمة

من خلال ما سبق عرضه في هذا البحث المتواضع، الذي أردت من خلاله تسليط الضوء على سر مهم من أسرار قوة حضارتنا ونهضة أمتنا العربية والإسلامية على مدى قرون طويلة، وهو تفعيل دور الأوقاف وتطويرها بالابتكار والتجديد فيها بحسب حاجات المجتمعات وضروفه في كل زمان ومكان وظرف، تبين بجلاء أن الدعوة إلى الابتكار الوقفي يعد ضرورة لديمومة واستمرارية دور الأوقاف الحضاري والتنموي في المجتمعات. فإن كان الوقف أداة تقدم حضاري، فالابتكار هو روح هذه الأداة الذي يجعلها تحيا و لا تموت، بل تتسع لآفاق أرحب، وهو الخيار الأصوب، لتفعيل دور الأوقاف وإحيائها.

ولا أدل على ذلك من اتجاه المجتمعات البشرية حتى من غير المسلمين لنظم تشبه الوقف في الإسلام، أحيوا بها حضاراتهم، ودفعوا بها عجلة تقدمهم ونهضتهم.

إذن فالابتكار الوقفي نماء للحاضر، واستثمار للمستقبل، والابتكار فيه يقفز بالأمة قفزات زمنية ونوعية في شتى ميادين التطور والتقدم.

لذلك فإنه لم يعد خيارا، بل بات ضرورة واجبة على الأمة، خاصة في سياق رغبتنا في النهوض بمجتمعاتنا العربية والإسلامية، وتدارك ما فاتنا من تطور وتقدم، بل وأبعد من ذلك، رغبة في الريادة والسبق كما كانت حضارتنا دوما.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

قائمة المصادر

- أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، محمد عبيد الكبيسي، بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م).

- الأساليب الحديثة في إدارة الأوقاف: منذر قحف، ربيع الثاني/ ١٤١٨هـ، أغسطس/ ١٩٩م.

- أحكام الأوقاف في الفقه الإسلامي، أحمد الحجي الكردي، ورقة قدمت في دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين - الكويت: ٢٩/ ١١/ ١٤١٦هـ.

- الإسعاف في أحكام الأوقاف، للطرابلسي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- أوقاف السلطان الأشرف شعبان، راشد القحطاني، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، لابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة: دار الكتب الحديثة؛ بغداد: مكتبة المثنى، ١٣٨٢هـ (١٩٦٣م).

- تاريخ الدولة العثمانية النشأة - الازدهار، سيّد محمد السيد محمود، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧.

- تجربة الوقف، د: سامي تيسير سلمان، جريدة البيان، ٨/ ٦/ ٢٠١٣م.

http://albayan.co.uk/text.aspx?id=2835

- تجربة الوقف، د: سامي تيسير سلمان، جريدة البيان، ٨/ ٦/ ٢٠١٣م.

http://albayan.co.uk/text.aspxid=2835

- تجربة جامعة الملك عبدالملك عبدالعزيز في إنشاء الوقف العلمي، أ. د. أسامة بن صادق طيب - مدير جامعة الملك عبدالعزيز، أ. د. عصام بن حسن كوثر المدير التنفيذي للوقف العلمي لدعم أبحاث، جامعة الملك عبدالعزيز، مجلة الوقف العلمي لدعم أبحاث جامعة الملك عبدالعزيز،، على الرابط التالي:

http://www.waqf.org.sa/Magazine/index.phplimitstart=10

- التصرف في الوقف، إبراهيم بن عبدالعزيز الغصن، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، ١٤٠٩هـ.

- تطبيقات الوقف بين الأمس واليوم، صالح الحصين، المؤتمر الأول لجمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة، والمنعقد في مدينة الطائف، يوليو ١٨، ٢٠١٢.

.http://rowaq.org/p=19

- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

- خطط الشام، محمد كرد علي: ط٣، دمشق، مكتبة النوري، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

- ســنا البرق الشامي، وهو مختصر البرق الشــامي للعماد الأصفهاني، للبنداري: قوام الدين الفتح بن علي البنداري الأصفهاني، تحقيق/ رمضان ششــن، بيروت: دار الكتاب الجديد (١٩٧١م).

- الســيرة النبوية، لابن هشــام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مؤسسة علوم القرآن.

- شرح الزركشي على مختصر الخرقي، شــمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، تحقيق قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، لبنان/ بيروت.

- صحيح مســلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة - بيروت.

- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان.

- كتــاب الروضتين في أخبار الدولتين، أبو شــامة، شــهاب الديــن، أبو محمد عبد الرحمن بن إســماعيل المقــدسي، تحقيق/ محمد حلمي محمد أحمــد، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة (١٩٥٦م).

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

- معجم لغــة الفقهاء، أ. د. محمد رواس قلعه جي، ود. حامد صادق قنيبي، دار النفائس.

- تطوير مؤسسة الوقفظن دروس من التجربة الوقفية الغربية، حسين عبدالمطلب الأسرج، https://islamselect.net/mat/111895

- من روائع أوقاف المسلمين (٢ - ٤)، مجلة الفرقان:

https://www.al - forqan.net/articles/print - 827.html

- المـــوارد المالية لمصر في عهد الدول المملوكيـــة الأولى، حمود بن محمد النجيدي، رسالة ماجســـتير، كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ(١٩٨٤م).

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، بيروت، دار صادر، (د. ت).

- الموافقات، إبراهيم بن موســـى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- موقع: مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة .http://www mbrgcec.ae/ar/dubai - awqaf - and - endowments - district

- نحو حضارة إسلامية مستقبلية...أساسها الإيمان والعلم، إبراهيم جميل بدران، وعلى على حبيش، مجلة: قضايا إســـلامية، العـــدد (١٩٤)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط(٢)، القاهرة: ربيع الآخر:١٤٣٢هـ، مارس: ٢٠١١م.

- نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي دراســـة مقارنـــة، عمر محمد عبد الحليم، مؤتمر الوقف الثاني - جامعة أم القرى.

- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية - تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى.

- ورقة العمل: دراسة لتجارب حية لمشاريع مهتمة بالوقف العلمي، د: غادة عبداللطيف الحلبي: (٥).

- الوقف..استدامة المنفعة، عمار أحمد شطا، http://www.familybusinessarabia.com/waqf - sustainable - benefits - alkhabeer

- الوقف أهم مؤسسة في التاريخ الإسلامي بعد كيان الدولةظن سلمان العودة، http://www.islamtoday.net/salman/mobile/mobartshows - 78 - 14099.htm

- الوقف على القرآن، بدر بن ناصر البدر، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٧٧)، ذي القعدة - صفر ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ.

- الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، د. إبراهيم محمد المزني، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية.

- الوقف وسيرة الحياة، الخلافة العثمانية نموذجاً، عيسى القدومي، مجلة الفرقان الكويتية، ٥/ ١٢/ ٢٠١١.

الوقف..استدامة المنفعة، عمّار أحمد شطا، موقع: http://www.familybusinessarabia.com/waqf - sustainable - benefits - alkhabeer

❁ ❁ ❁